ماذا بعد وقف اطلاق النار؟

وثمة اجماع، في اسرائيل، على ان هذه الحرب التي انتهت بوقف اطلاق النار، ليست ابداً، نهاية المطاف، في الحرب الاسرائيلية ــ الفلسطينية؛ فهي ليست سوى احد فصولها الذي «بادرت اليه اسرائيل وخسرته»، وانه طالما لم يتوفر حل سياسي للقضية الفلسطينية، فإنه يتوقع المزيد من فصولها الاخرى الجديدة. والفصل الجديد المقبل في هذه الحرب، يجب ان يكون مرتكزاً، في نظر الاسرائيليين، على اسس مستقاة من دروس الماضي، خصوصاً من المعركة الاخيرة. وأول هذه الدروس، هو استحالة القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية عسكرياً، كما سبق وذكرنا، مهما تنوعت اساليب الحرب ضدها، «وهذا لا يعني تركها وشأنها، وانما ينبغي اعتبار الصراع المسلح، او السياسي ضدها، حقيقة دائمة»(٣٩). اما الدرس الثاني، فهو ان الحرب ضد المقاومة، في المستقبل، يجب ان تكون مختلفة، سواء لناحية اسلوبها او ضراوتها، بعدما طوّر الفدائيون قدرتهم القتالية، بواسطة استيعاب واستخدام اسلحة ثقيلة استطاعوا خوض حرب استنزاف ناجحة بواسطتها، او لناحية اعتباراتها السياسية، بعدما تم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، كخصم اساسي لإسرائيل في لبنان، بفعل اتفاق وقف اطلاق النار. ودرس ثالث، ايضاً، هو تحول الولايات المتحدة، نتيجة الحرب الاخيرة، «الى عامل اساسي في حرب اسرائيل ضد [الفدائيين]. وبلغة عسكرية، فإن واشنطن هي الساحة الرئيسية التي يُعتبر احتلالها شرطاً، لتطوير الحرب في لبنان»(٤٠).

وانطلاقاً من هذه الدروس او الاسس، برزت عدة اتجاهات، داخل اسرائيل، حول «التعامل»، العسكري والسياسي، مع منظمة التحرير الفلسطينية في المستقبل. وقد تمثل اول هذه الاتجاهات وابرزها، في الدعوة الى احتلال جنوب لبنان «وتطهيره» من الفدائيين، في اقرب فرصة ممكنة. ويلاحظ ان هذه الدعوة هي شبه مشتركة بين الاوساط العسكرية واعضاء الائتلاف والمعارضة بأغلبيتهم الساحقة. فعشية وقف اطلاق النار في الجنوب، اعلن قائد المنطقة الشمالية، بن ــ غال؛ انه بدون التواجد في المنطقة التي يطلق منها الفدائيون صواريخ الكاتيوشا، لا يمكن منع اطلاقها(٤١). كذلك اعلن مردخاي تسيبوري، نائب وزير الدفاع سابقاً؛ «انه ربما اضطرت اسرائيل، في المستقبل، الى تطهير المنطقة من قواعد الفدائيين ومدافعهم وصواريخهم، وهدمها بصورة منهجية واساسية»(٤٢). وشارك في هذا الرأي، ايضاً، اسحق رابين الذي اعلن: ان هدف اسرائيل، في المستقبل، يجب ان يكون منع تسلل وحدات الفدائيين الى مناطقها، ومنعهم، ايضاً، من خوض حرب استنزاف ضدها، وذلك بواسطة احتلال منطقة الجنوب، حتى ٣٠ كم من الحدود الاسرائيلية (مدى مرمى الصواريخ)(٤٣). ومن ابرز الداعين الى احتلال الجنوب، ايضاً، يوسف تكواع، سفير اسرائيل لدى الامم المتحدة سابقاً، ويوفال نئمان، احد زعماء حركة هتحياه المتطرفة، الذي اعلن ان: «الحل الوحيد للمشكلة هو ابعاد [الفدائيين]، حتى نهر الزهراني تقريباً، عندئذ يصبح شمال اسرائيل كله خارج مرمى الصواريخ والمدفعية»(٤٤).